الإمام جعفر الصادق

سيرته ومجالسه العلمية

صابر عبد الكريم أحمد الجبوري

الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإمام جعفر الصادق

سيرته ومجالسه العلمية

كتبه

صابر عبد الكريم أحمد الجبوري

3417 هـ

1035م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

إن النظر في سير العلماء الربانيين في هذا العصر الذي انتشرت فيه الفتن والشبهات – لهو من أنفع الوسائل لمعرفة طريق الحق والسير عليه؛ لأنهم القدوة العملية التي ينظر إليها ويقتدى بها بعد رُسل رب العالمين، وصحابة سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وفي هذا البحث سوف نقف مع إمام من أئمة السلف، بل من أكابر أئمة السلف عليهم رضوان الله تعالى، وهو الإمام جعفر الصادق عليه رحمة الله تعالى ورضوانه.

وقد قسمت بحثي الى مقدمة وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بشخصية الإمام جعفر الصادق (ﷺ) .

المبحث الثاني : سيرة الإمام جعفر الصادق (ﷺ) العلمية .

المبحث الثالث : احوال الامام جعفر الصادق (ﷺ) في العبادة والاخلاق

المبحث الرابع : نشاط الامام جعفر الصادق (ﷺ) الفكري والسياسي في العصر العباسي .

المبحث الخامس : موقف أهل السنة من الامام جعفر الصادق (ﷺ) وموقفه من الصحابة .

وأما الخاتمة : فقد ضمنتها أهم النتائج المستخلصة من البحث .

وختاماً ، هذا ما قمت به من جهد فالله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يسدد خطانا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه ، إنه سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول

التعريف بشخصية الإمام جعفر الصادق (ﷺ)

هو الإمامُ جعفرُ بنُ محمدِ بنِ علي زين العابدين بنِ الحسينِ السبط بن الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنته فاطمة البتول رضي الله عنها وأرضاها ، الملقب بالصادق وغلب هذا اللقبُ عليه ، فلا يكادُ يذكرُ إلا وانصرف إليه ؛ وسببُهُ أنهُ كان صادقاً في حديثهِ وقولهِ وفعلهِ ، لا يُعرفُ عنه سوى الصدق ولم يُعرف عنه كذبٌ قط .

ولد – رضي الله عنه – يوم ١٧ ربيع الأول ٨٠ هـ في المدينة المنورة ، وهو إمام من أئمة الفقه وعالم جليل وعابد فاضل ، ، وقد استطاع أن يؤسس في عصره مدرسة فقهية، فتتلمذ على يده العديد من العلماء. ومن الجدير بالذِكر أن جعفر الصادق يُعتبر واحداً من أكثر الشخصيات تبجيلاً عند أتباع الطريقة النقشبندية .

ويقال أنه من أوائل الرواد في علم الكيمياء حيث تتلمذ على يديه أبو الكيمياء جابر بن حيان. كذلك فقد كان عالم فلك، ومتكلماً، وأديباً، وفيلسوفاً، وطبيباً، وفيزيائياً [١].

أما والده فهو إمام زمانه في العلم والأدب والدين: الإمام محمد المقلب بالباقر، وهو ابن إمام التابعين في زمانه زين العابدين علي بن الحسين عليه رضوان الله تعالى.

وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، فأبوها هو القاسم بن محمد من كبار علماء المدينة في زمانه، ومن فقهاء المدينة السبعة، وأما جدها فهو محمد بن أبي بكر الذي كان ربيبًا لعلي بن أبي طالب (ﷺ)؛ فإنه بعد وفاة الصديق (ﷺ) تزوجت أرملته

---

(١) ينظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، بلا طبعة ، ١٩٠٠م : (١/ ٣٢٧) ، والوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، بلا طبعة ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م : ٩٨/١١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسماء بنت عميس من علي بن أبي طالب، وكان ابنها محمد بن أبي بكر الصديق في حجرها، فرباه علي (ﷺ).

أما أم أم فروة فهي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وهذا يعني أن أخوال أم فروة وأعمامها بكريون، ولذلك لما سئل جعفر رحمه الله عن أبي بكر قال للسائل: «أيسب الرجل جده؟! أبو بكر جدي!»[١]، وقال: «ولدني أبو بكر الصديق مرتين»[٢] وقد تواتر هذا الكلام عنه في مجالس كثيرة مشهورة سطرها أهل العلم عنه رحمه الله [٣].

وتزوج الامام (ﷺ) أكثر من زوجة ، وله عدد من الاولاد ، فتزوج أولا فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، فأنجبت له اسماعيل وعبد الله وأم فروة ، ثم تزوج حميدة بنت صاعد البربرية فأنجبت له موسى واسحاق ومحمد وفاطمة الكبرى وبريهة [٤] .

وقد عَدَّ الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء الإمام جعفر الصادق (ﷺ) على رأس الطبقة الخامسة من التابعين، حيث قرر أن الإمام جعفر ولد سنة ثمانين للهجرة على أقصى حد، وبهذا يكون جعفر قد أدرك الصحابة الذين ماتوا بعد الثمانين، منهم رأى أنس بن مالك (ﷺ) وَسَهْلَ بنَ سَعْدٍ ، فعدوه من التابعين [٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م : ٦/ ٢٥٨ .

(٢) المصدر السابق : ٦/٢٥٥ .

(٣) ينظر : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م : ٨/ ١١١ ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ) ، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ : ٥/٧٥ ، والدولَة الأمويَّة عَوامِلُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار ، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م :٢/٤٦٠ .

(٤) ينظر: نسب قريش ، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (ت: ٢٣٦هـ) ، المحقق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة ، الطبعة: الثالثة ، بلا تاريخ : ص : ٦٣ .

(٥) ينظر : سير أعلام النبلاء : ٦/ ٢٥٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتوفي (ﷺ) في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة، ودفن بالبقيع كما نصّت على ذلك بعض المصادر التاريخيّة؛ قال ابن كثير (رحمه الله): «ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة... وفيها توفي جعفرُ بنُ محمدٍ الصادق» [١].وقال ابن الأثير (رحمه الله) في معرض حديثه عن الأحداث التي وقعت في سنة ١٤٨ هـ : «وفيها مات جعفر بن محمد الصادق وقبره بالمدينة يُزار هو وأبوه وجده في قبر واحد مع الحسن بن علي بن أبي طالب» [٢].

ودُفن الامام جعفر الصادق (ﷺ) في جنَّة البقيع بالمدينة المنورة في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي، رضي الله عنهم أجمعين، فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه [٣].

---

(١) البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، تحق يق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م : ١١٢/١٠ .

(٢) الكامل في التاريخ ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) ، تحقيق: عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ : ١٨٨/٥ .

(٣) ينظر: فيات الأعيان : ١/ ٣٢٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني

سيرة الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه) العلمية

نشأ جعفر (رضي الله عنه) في بيت أدب وعلم، وبيت نسب ورفعة، حيث نشأ في بيت أخواله عند جده القاسم كما قرر هذا طائفة من أهل العلم، وقالت طائفة: نشأ في بيت والده محمد الباقر، وفي كلا الحالين نشأ في بيت علم وأدب ورفعة ومنزلة، وتربى ودرج في مدينة رسول الله (ﷺ)، التي كانت تعج بالعلماء من الصحابة وكبار التابعين .

فأخذ العلم عن عاليةٍ من العلماءِ العلمَ والحديثَ ، حيث أدرك أواخرَ الصحابةِ ؛ منهم سهلُ بنُ سعدٍ الساعدي ، وأنسُ بنُ مالك رضي اللهُ عنهما .

وأكثر الروايةَ عن أبيهِ محمدِ بنِ علي الباقر وهو ثقةٌ فاضلٌ ، روى له الجماعةُ ، مات سنةَ مائة وبضعة عشرة . وأكثرُ رواياتهِ من طريقِ أبيهِ عن جدهِ الحسينِ بنِ علي أو علي بنِ أبي طالب عن رسولِ الله (ﷺ)، وهي أعلى مروياتهِ سنداً ، وهي أمثلُ نماذجِ روايةِ الأبناءِ عن آبائهم !

ومن شيوخهِ سيدُ التابعين عطاءُ بنُ أبي رباحٍ ، وعن محمدِ بنِ شهابٍ الزهري ، وعن عروةَ بنِ الزبير ، وعن محمدِ بنِ المنكدر ، وعن عبدِ الله بنِ أبي رافع ، وعكرمةَ مولى أبنِ عباس ، كما وروى عن جدهِ القاسمِ بنِ محمدِ بنِ أبي بكر ، وأكثرُ شيوخهِ من علماءِ المدينةِ ، وهؤلاءِ كلهم أئمةٌ ثقاتٌ أهلُ ديانةٍ وصدقٍ وأمانةٍ وعدالةٍ رحمهم اللهُ .

أما عن أبرز تلاميذه فقد أخذ عنه العلمَ روايةً وفقهاً جمعٌ كبيرٌ من العلماءِ الحفاظِ الثقاةِ من أشهرِهم : يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاري القطان ، ويزيدُ بنُ عبدِ الله بنِ الهاد الليثي المدني ، وهو أكبرُ من جعفر ، ومات قبله بعشرِ سنين ، وعبدُ الملك بنُ عبدِ العزيز بنِ جريج ، وهو من أقرانهِ، وأبانُ بنُ تغلب ، وأيوبُ السختياني ، وأبو عمرو بنُ العلاء ، ومالكُ بنُ أنسٍ الأصبحي إمامُ الهجرةِ ، وسفيانُ الثوري ، وشعبةُ بنُ الحجاجِ إمامُ النقادِ ، وسفيانُ بنُ عيينةَ ، ومحمدُ بنُ ثابتٍ البناني ، وغيرهم كثيرٌ ، لكن منهم المتفقهُ عليه والراوي عنه والمجالسُ له وهم : مالك وأبوحنيفة خصوصاً .

وروى له جماعةُ الكتبِ الستةِ إلا البخاري فلم يخرج لهُ في صحيحهِ بل في غيرهِ ، فقد كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ﷺ) ثقةً صدوقاً إماماً فقيهاً [1].

وقد ذكر الإمام الذهبي رحمه الله وهو يتحدث عن علمه قصة بديعة جميلة، وهي مناظرة حصلت بين الإمام أبي حنيفة وبين شيخه جعفر (ﷺ)، وكان الخليفة المنصور قد طلب من أبي حنيفة أن يعد مسائل صعابًا لجعفر الصادق يسأله عنها إذا قدم العراق؛ لأن الناس فتنت به.

يقول أبو حنيفة رحمه الله: «بعث إلي – أي الخليفة أبو جعفر المنصور – فقال: يا أبا حنيفة! إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهيئ له من مسائلك الصعاب، يقول: فهيأت له أربعين مسألة، ثم أتيت أبا جعفر، وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر، فسلمت وأذن لي فجلست، ثم التفت إلى جعفر فقال: يا أبا عبد الله! تعرف هذا؟ قال: نعم. هذا أبو حنيفة.. قد أتانا – لأنه مكث عنده في المدينة؛ فإنه لما طُلِب ليلي القضاء فرَّ من العراق واختبأ في المدينة ولزم جعفرًا الصادق عليه رحمة الله ودرس عليه – ثم قال الخليفة: يا أبا حنيفة! هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله! قال: فابتدأت أسأله، فكان يقول في المسألة: أنتم – يعني: أهل العراق – تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا – يذكر رأيه – يقول أبو حنيفة: فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا جميعًا (أي: كان اختياره لا يتفق لا مع ما ذكره أهل العراق ولا مع ما ذكره شيوخ أهل المدينة) حتى أتيت على أربعين مسألة، ما أخرم منها مسألة! ثم قال أبو حنيفة: أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟».

وقد أورد أبو حنيفة هذه القصة عندما سئل: (من أفقه من رأيت؟ قال: ما رأيت أحدًا أفقه من جعفر بن محمد)[2] فرضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) ينظر : سير اعلام النبلاء : ٢٥٥/٦ ، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م :٨٢٨/٣ ، وتذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م : ١٢٦/١ ، والوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م : ٩٩/١١ .

(٢) سير اعلام النبلاء : ٢٥٨/٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث

احوال الامام جعفر الصادق (ﷺ) في العبادة والاخلاق

لا غرابة في أن نجد تميّزاً واضحاً، وسمة بارزة في شخصية الإمام الصادق (ﷺ) لأنه من شجرة النبوة، فشأن النسب الرفيع، والمعدن الأصيل، والمنبت الكريم أن تصدر عنه أخلاق عالية، فكان (ﷺ) مضرب الأمثال في إخلاصه لدينه، واتباع شرع ربه، وقيامه بعبادة خالقه، وإمام مدرسة فريدة جامعة لأخلاق الإسلام وآداب القرآن، مما جعله يعتز بهذا الانتماء والارتباط، ويجد نفسه أسعد الناس، أحبه الناس جميعاً لنقاء سريرته، وهدوء طبعه، ووقاره وحلمه، ورقة أدبه، وشدة تمسكه بدينه، وإخلاصه لربه، وقوة اعتزازه بإرث النبوة، وعمله بالكتاب والسنة.

فهذا الإمام مالك (رحمه الله) يحدثنا عن تدينه فيقول : كنت عند جعفر بن محمد، وكان كثير التبسم، فإذا ذُكر عند النبي (ﷺ) أخضر واصفر، ولقد اختلفت إليه زماناً، فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال: إما مصلياً، وإما صائماً، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته قط يحدث عن رسول الله (ﷺ) إلا على طهارة، ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العُبَّاد الزُّهَّاد الذين يخشون الله، وما رأيته إلا يُخرج الوسادة من تحته، ويجعلها تحتي، وجعل يعدد فضائله، وما رآه من فضائل غيره من أشياخه في خبر طويل [1].

وكان (ﷺ) على جانب كبير من سمو الأخلاق ، فقد ملك القلوب ، وجذب العواطف بهذه الظاهرة الكريمة التي كانت امتداداً لأخلاق جدّه رسول الله (ﷺ) الذي سما على سائر النبيين بمعالي أخلاقه .

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) ، تحقيق : عبد القادر الصحراوي ، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٦ – ١٩٧٠ م : ٥٢/٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان من مكارم أخلاق الإمام وسمو ذاته أنّه كان يحسن إلى كل مَن أساء إليه ، وقد روي أنّ رجلاً من الحجّاج توهّم أنّ هميانه قد ضاع منه ، فخرج يفتش عنه فرأى الإمام الصادق يصلّي في الجامع النبوي فتعلّق به ، ولم يعرفه ، وقال له : أنت أخذت هميانى ؟ فقال له الإمام بعطف ورفق :ما كان فيه ؟ قال : ألف دينار ، فأعطاه الإمام ألف دينار ، ومضى الرجل إلى مكانه فوجد هميانه فعاد إلى الإمام معتذراً منه ، ومعه المال فأبى الإمام قبوله وقال له :شيء خرج من يدي فلا يعود إلي ، فبهر الرجل وسأل عنه ، فقيل له : هذا جعفر الصادق ، وراح الرجل يقول بإعجاب : لا جرم هذا فعال أمثاله[١] .

ومن اخلاقه البارزة هو الصبر وعدم الجزع على ما كان يلاقيه من عظيم المحن والخطوب ، ومن مظاهر صبره أنّه لمّا توفّي ولده إسماعيل الذي كان ملأ العين في أدبه وعلمه وفضله دعا (ﷺ) جمعاً من أصحابه فقدّم لهم مائدة جعل فيها أفخر الأطعمة وأطيب الألوان ، ولمّا فرغوا من تناول الطعام سأله بعض أصحابه ، فقال له : يا سيدي لا أرى عليك أثراً من

آثار الحزن على ولدك ؟ فأجابه (ﷺ) :(وما لي لا أكون كما ترون ، وقد جاء في خبر أصدق الصادقين . يعني جدّه رسول الله (ﷺ) الى أصحابه إنّي ميت وإيّاكم) [٢] .

وتميزُّ الإمام الصادق (ﷺ) بالإخلاص والطاعة والتقوى التي أضحت مثلاً بارزاً فيه، وفي أمثاله من التابعين وآل البيت، أدى إلى إعجاب العلماء والعوام فيه وتقديرهم له، قال عنه الشهرستاني : " وهو ذو علم غزير في الدين وأدب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات " [٣] .

---

(١) الإمام جعفر الصادق : ص : ٤٨ .

(٢) المصدر السابق : ص : ٤٩ .

(٣) الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) ، مؤسسة الحلبي ، بلا طبعة ، بلا تاريخ : ١٦٦/١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد أكسبه إخلاصه لربه وتقواه وورعه في دينه نفاذ البصيرة وقوة الإدراك، ونور الحكمة، فكان ذلك مع ذكائه ويقظته الفكرية سبباً في إدراك معاني الشريعة ومراميها وغاياتها بقلبه النيّر، وعقله المتفتح [1].

ومن مكارم أخلاقه ما ذكره الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار عن الشقراني مولى رسول اللّه (ﷺ) قال: خرج العطاء أيام المنصور ومالي شفيع، فوقفت على الباب متحيّراً وإذا بجعفر بن محمّد قد أقبل فذكرت له حاجتي، فدخل وخرج وإذا بعطائي في كمّه فناولني إيّاه، وقال: إن الحَسَن من كلّ أحد حَسَن، وأنه منك أحسن؛ لمكانك منّا، وأن القبيح من كلّ أحد قبيح، وأنه منك أقبح؛ لمكانك منّا. وإنما قال له جعفر ذلك؛ لأن الشقراني كان يشرب الشراب، فمن مكارم أخلاق جعفر أنه رحّب به وقضى له حاجته مع علمه بحاله، ووعظه على وجه التعريض، وهذا من أخلاق الأنبياء»[2].

---

(١) ينظر : الامام الصادق حياته وعصر وآراؤه الفقهية ، محمد ابو زهرة ، مطبعة أحمد علي ، بلا طبعة ، بلا تاريخ : ص : ٦٧.

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، جار الله الزمخشري (ت : ٥٨٣ هـ) ، مؤسسة الأعلمي، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ : ٣/٩١-٩٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الرابع

نشاط الامام جعفر الصادق (ﷺ) الفكري والسياسي في العصر العباسي

في عهد الدولة العباسية تفرَّغ الامام جعفر الصادق (ﷺ) لعمله الأهم الذي يعتمد عليه قيام الدين الإسلامي في مواجهة الأفكار الدخيلة والمذاهب الفكريَّة المنحرفة عن الطريق الذي يدعو إليه الإسلام. وقد استغل الإمام جعفر انشغال أبي العبَّاس السفَّاح في بداية العهد العبَّاسي في القضاء على الفتن الصغيرة وتوطيد دعائم الدولة الجديدة، فعمل على نشر العلم والدين والمعرفة، وحضر مجالسه علماء كبار وتناقشوا في أمور الدين والدنيا، ومنهم الإمامين أبو حنيفة النعمان ومالك بن أنس، وقد أدَّت مناظرات إلى تشكيل المذاهب الإسلاميَّة الكبرى الباقية حتى العصر الحالي [١].

و بدأ الإمام الصادق (ﷺ) بتأسيس نواة علمية ووضع أركان مدرسته الكبرى التي خرّجت الآلاف من الطلاب والعلماء، حتى قال الحسن الوشّاء عند مروره بمسجد الكوفة:«أدركت في هذا المسجد ٩٠٠ شيخ كلهم يقول: «حدثني جعفر بن محمد»»، مع العلم أن بين الكوفة والمدينة – التي كانت معقل الإمام الصادق – مسافة شاسعة وهذا يدل على مدى التأثير العلمي الذي أحدثه الإمام جعفر الصادق(ﷺ) في ربوع العالم الإسلامي .[٢]

وعلى الرغم من انصراف الإمام جعفر (ﷺ) إلى شؤون العلم الديني والدنيوي، إلا أنه بقي محط أنظار الخليفة العبَّاسي، لا سيَّما وأن عدداً من أتباع زيد بن علي انضموا إلى مجالسه واستمعوا لكلامه ومواعظه وإرشاداته بعد أن لاحقهم العبَّاسيّون بلا هوادة .

---

(١) ينظر: الامام الصادق حياته وعصر وآراؤه الفقهية ، محمد ابو زهرة : ص ٤١.

(٢) الامام الصادق والمذاهب الاربعة ، العلامة أسد حيدر ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م : ٤١/١ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فأقدم العبَّاسيّون على اعتقال الصادق غير مرَّة، وزُجَّ بالسجن لفترة من الزمن على أمل أن تنقطع الصلة بينه وبين تلاميذه الذين يُحتمل أن يهددوا استقرار الدولة وينفذوا انقلاباً على الخلافة ، وقد تحمَّل الصادق ما تعرَّض له من مضايقات من قِبل الحكومة العبَّاسيَّة، وصبر على الألم والاضطهاد، واستمر يقيم مجالسه العلميَّة ومناظراته الدينيَّة مع كبار علماء عصره من المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب والملاحدة [1].

(١) ينظر : الامام الصادق حياته وعصر وآراؤه الفقهية ، محمد ابو زهرة : ص ٤١ وما بعدها ، والامام الصادق والمذاهب الاربعة ، العلامة أسد حيدر : ٤١/١ -٤٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الخامس

موقف أهل السنة من الامام جعفر (رضي الله عنه) وموقفه من الصحابة

أولا : موقف أهل السنة من الامام جعفر (رضي الله عنه) :

يرى أهل السنة والجماعة أن الامام جعفر الصادق(رضي الله عنه) إمام من أئمة المسلمين، وعالم من علمائهم الكبار، وأنه ثقة مأمون، وأقوال أئمة الحديث فيه طافحة في الثناء والمدح، ومن بعض الشهادات التي وردت من علماء أهل السنة بحق الإمام جعفر بن محمد الصادق:

قال الذهبي في معرض حديثه عن الإمام الصادق: جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين الهاشمي أبو عبد اللّه أحد الأئمة الأعلام برّ صادق كبير الشأن وليس هو بالمكثر إلا عن أبيه، وكان من جلَّة علماء المدينة [١].

وقال النووي: «روى عنه محمّد بن إسحق، ويحيى الأنصاري، ومالك، والسفيانيان، وابن جريح، وشعبة، ويحيى القطّان، وآخرون، واتفقوا على إمامته وجلالته وسيادته، قال عمرو بن أبي المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنه من سلالة النبيّين»[٢]

وقال ابن خلكان: «أحد الأئمة الإثني عشر على مذهب الإماميّة، وكان من سادات أهل البيت، ولقّب بالصادق لصدقه في مقالته، وفضله أشهر من أن يذكر.»[٣].

---

(١) ينظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م : ٤١٤/١ ، وسير اعلام النبلاء : ٢٥٥/٦ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، بلا طبعة ، بلا تاريخ :١٥٠/١ .

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان : ١/ ٣٢٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال عنه الامام أبو حنيفة : " ما رأيت أفقه منه وقد دخلني له من الهيبة ما لم يدخلني للمنصور " [١].

وقال عنه الامام مالك بن أنس : « اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال إما مصل وإما صائم وإما يقرأ القرآن وما رأيته يحدث إلا على طهارة » [٢].

وقال عنه ابن حبان " من سادات أهل البيت وعباد أتباع التابعين وعلماء أهل المدينة " [٣].

وقال عنه ابن حجر الهيتمي : " ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج والسفيانين وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السختياني " [٤].

ولو ذهبت اتتبع ما قاله العلماء عنه لطال الامر ، ولكن حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق .

ثانيا : موقف الامام جعفر من أبي بكر وعمر وباقي الصحابة :

كان الامام جعفر (رضي الله عنه) محباً لجدهِ أبي بكر وصاحبهِ الفاروق عمر (رضي الله عنهما) ومعظماً ومزكياً لهما ، مبغضاً لمن أبغضهما .

---

(١) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب ، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م : ٢٩٥/١ .

(٢) تهذيب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ : ١٠٤/٢-١٠٥ .

(٣) مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) ، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م : ص:٢٠٦ .

(٤) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط ، مؤسسة الرسالة – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م : ٥٨٦/٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فعن زهير بن محمد قال: قال أبي لجعفر بن محمد: إن لي جارا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر؟ فقال جعفر: بريء الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر.(١)

وعن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي وابنه جعفرا عن أبي بكر وعمر فقالا: يا سالم: تولهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى، وقال لي جعفر: يا سالم أيسب الرجل جده! أبو بكر جدَّي لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاَّها وأبرأ من عدوهما (٢).

وقال حفص بن عياش: سمعت جعفر بن محمد يقول: ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله. لقد ولدني مرتين (٣).

وقد كانت العلاقات بين بيت أبي بكر وآل البيت قوية ومتلاحمة ومتداخلة فالقاسم بن محمد بن أبي بكر حفيد أبي بكر وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حفيد علي بن أبي طالب كانا ابني خاله، فأم القاسم بن محمد وأم علي بن الحسين هما بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى اللتين كانتا من سبايا الفرس في عهد عمر رضي الله عنه وقد توسع احسان الهي ظهير في إثبات المصاهرات وعلاقات المودة والتراحم والاحترام المتبادل بين أهل البيت والصديق (٤).

---

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م : ٩٠/٩ .

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي : ٩٠/٩-٩١ .

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي : ٥/ ٨٢ .

(٤) الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار للصلابي : ٤٦٠/٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسئل جعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر فقال: إنك تسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة [١] .

وقال عمرو بن قيس المُلائي، سمعت جعفر بن محمد يقول: بريء الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر . قال الذهبي: وهذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد [٢] .

فهذهِ النصوصُ من جعفرٍ الصادق رحمهُ اللهُ صريحةٌ في محبتهِ للشيخين وتوليهِ لهما ، وتقربهِ إلى اللهِ بذلك ، كما وشهد لهما بالجنة ، وتدلُ أيضاً على بغضهِ لمن أبغضهما ، وبراءته ممن تبرأ منهما ، أو ادعى عصمتَهُ هو في نفسهِ . كما دعا اللهَ بأن يتبرأَ ممن تبرأَ منهما.

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٦/ ٢٥٩ .

(٢) المصدر السابق : ٦/ ٢٦٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشكره عز وجل على ما وفقني فيه من اتمام هذا البحث شكراً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه .

وسأذكر في هذه الخاتمة أهم النتائج التي توصلت اليها وهي كالآتي :

١- يعتبر الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه) المولود سنة (٨٠هـ) والمتوفى سنة (١٤٨هـ) على رأس الطبقة الخامسة من التابعين، فقد أدرك بعضا من الصحابة ، منهم رأى أنس بن مالك وَسَهْلَ بنَ سَعْدٍ (رضي الله عنهما)، فعدوه من التابعين .

٢- الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه) يعتبر عند أهل السنة والجماعة إمام من أئمة المسلمين، وعالم من علمائهم الكبار، وأنه ثقة مأمون، وأقوال أئمة الحديث فيه طافحة في الثناء والمدح .

٣- الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه) كان مضرب الأمثال في إخلاصه لدينه، واتباع شرع ربه، وقيامه بعبادة خالقه، وإمام مدرسة فريدة جامعة لأخلاق الإسلام وآداب القرآن.

٤- الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه) تفرَّغ في عهد الدولة العباسية لعمله الأهم الذي يعتمد عليه قيام الدين الإسلامي في مواجهة الأفكار الدخيلة والمذاهب الفكريَّة المنحرفة عن الطريق الذي يدعو إليه الإسلام .

٥- الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه) كان محباً لجدهِ أبي بكر وصاحبهِ الفاروق عمر (رضي الله عنهما) ومعظماً ومزكياً لهما ، مبغضاً لمن أبغضهما .

وفي الختام أحمد الله الذي لا ناقص لما بناه ، ولا حافظ لما أفناه ، ولا مانع لما اعطاه ، ولا راد لما قضاه ، ولا مضل لمن هداه ، ولا هادي لمن اعماه ، وأصلي وأسلم على عبده ومصطفاه محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وعلى زوجاته أمهات المؤمنين وعلى التابعين وتابعيهم ومن سار على دربهم وأقتفى أثرهم الى يوم الدين .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصادر والمراجع

3- الامام الصادق حياته وعصر وآراؤه الفقهية ، محمد ابو زهرة ، مطبعة أحمد علي ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

1- الامام الصادق والمذاهب الاربعة ، العلامة أسد حيدر ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

1- البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، تحق يق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م : ١١٢/١٠ .

4- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م .

5- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

6- تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

7- ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) ، تحقيق : عبد القادر الصحراوي ، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٦ - ١٩٧٠ م .

8- تهذيب الأسماء واللغات ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

9- تهذيب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ،الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

30- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي المزي (ت: ٧٤٢هـ) ، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ .

33- الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار ، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

31- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، جار الله الزمخشري (ت : ٥٨٣ هـ) ، مؤسسة الأعلمي، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .

31- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

34- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط ، مؤسسة الرسالة – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

35- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب ، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .

36- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) ، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

37- الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) ، مؤسسة الحلبي ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

38- من امالي الامام الصادق ، محمد الخليلي ، مؤسسة الوفاء ، الطبعة الاولى ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٩٨٥م .

39- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

10- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .

13- نسب قريش ، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (ت: ٢٣٦هـ) ، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة ، الطبعة: الثالثة ، بلا تاريخ .

11- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، بلا طبعة ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .

11- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، بلا طبعة ، ١٩٠٠م .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١- لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، ١٣٨١هـ.
٢- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م.